الشرعي التجويد وهو علم يعرف به كيفية استعمال الحروف بمقتضى ما يستحقه ويقال التجويد
اعطاء الحروف حقها من صفاتها اللازمة لها من همس او جهر او شدة او رخاوة او غير
ذلك من الصفات ورد كل واحد من الحروف الى اصله اي مخرجه من غير تكلف والمعاني
وهو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال وفائدته فهم الخطاب
وانشاء الجواب بحسب المقاصد والاغراض جريا على قوانين اللغة في التركيب والبيان
وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه وفائدته
التمكن من مخاطبة اهل اللسان بذلك وهذان العلمان يسميان علم البلاغة لمزيد اختصاص
لهما بها وان كانت متوقفة على غيرهما من العلوم لانها في الكلام مطابقته لمقتضى
الحال مع فصاحته فمرجعها الى الاحتراز عن الخطا في تادية المراد والا فربما ادى
المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا ويحترز عن ذلك بعلم المعاني والى
الاحتراز عما يخل بفصاحة الكلام والا فربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير
فصيح فلا يكون بليغا ويحترز عما ذكر بعلم البيان والمنطق وهو علم باصول تعصم
مراعاتها الذهن عن الخطا في الفكر وفائدته الاحتراز عن الخطا في الفكر وقيل
معرفة التاليفات الصحيحة والفاسدة ويسمى بالميزان وبمعيار العلوم وانما سمي
بالمنطق لان النطق يطلق على الادراك وعلى القوة العاقلة وعلى النطق الذي هو
التلفظ وهذا الفن به يكثر الادراك وبه يتقوى القوة العاقلة وبه يكمل وبه يكون
القدرة على النطق فلما كان له ارتباط بكل من هذه المعاني سمي بذلك وقد وصفه
العلماء بانه مفتاح العلوم وسلمها وبان نسبته الى المعاني كنسبة النحو الى الالفاظ
والعروض الى القريض ومن ثم قال الغزالي من لا معرفة له به لا ثقة بعلمه وهو من العلوم
التي تشحذ الذهن وتلقح الفكر وبالجملة فهو حلية الجنان كما ان الادب حلية اللسان
وهو آلة لغيره فلا يحتاج الى آلة اخرى لندرة الخطا فيه واول من وضعه الحكيم اليوناني
ارسطو المعهودة الآن لخلوه عن ضلالات الفلاسفة المكفرة وذلك كايساغوجي
ومختصر السنوسي ومقدمة المستصفى للغزالي والمختصر لابن الحاجب وغير ذلك مما الفه
من نظر في كتب ايمة الاسلام وجهابذة اهل السنة ككتب الفخر الرازي والامدي
والبيضاوي والشيخ زكريا وغيرهم من المتاخرين فهذه محقق نفعه في العلوم الشرعية
نفعا بينا فلا خلاف في جواز الاشتغال به بل هو اما فرض كفاية اي لان اقامة شعاير
الدين بحفظ عقايده لا تتم الا به كما ذهب اليه جماعة واما فرض عين اي لتوقف معرفة الله
تعالى عليه كما ذهب اليه اخرون ومن قال كفر او حرام فهو اما محمول على غير المعهود الآمدي
الان الاتي بيانه واما ان قايل ذلك جاهل بالمنطق فانه علم عقل محض كالحساب غير
ان الحساب ليس مقدمة لعلم اخروي مفسدة بخلاف المنطق اذ من اقتصر عليه خشي
عليه التزندق قال السبكي وفصل القول فيه انه كالسيف يجاهد به شخص في
سبيل الله ويقطع به اخر الطريق ومحل القول بفرضيته عينا او كفاية اذا
لم يستغن عنه بجودة الذهن وصحة الطبع كما صرح به السنوسي وغيره ولذلك
لم يحتج اليه الصحابة والتابعون والايمة المجتهدون ويخرج بالمعهود الان المنطق
المذكور في كتب المتقدمين مما هو مخلوط باصول الفلاسفة المنافية للاصول

الاسلامية كالذي في كتب الفارابي وابن سينا ونصير الدين الطوسي وامثالهم من متفلسفة
الاسلام فهذا حكمه حكم كتب الفلاسفة فلا يحل النظر فيه الا لمتضلع من العلوم
الشرعية والا فهما بحيث يامن على نفسه من ان تروج عليه شبهة او يزحزحه
معطلة وهذا هو الذي افتى به النووي كابن الصلاح بحرمة الاشتغال به
واخراج اهله من المدارس وللسيوطي في تحريمه مولف سماه القول المشرق في تحريم
المنطق نقل فيه نصوص ايمة المذاهب الاربعة وغيرها في تحريمه وذمه وذم الاشتغال
به فينبغي اي يطلب ويتحتم تحتما صناعيا قال في المصباح ما ملخصه وينبغي معناه
يندب ندبا موكدا لا يحسن تركه واستعمال ماضيه مهجور وقد عدوا ينبغي من
الافعال التي لا تتصرف ولا يقال انبغى اذ لا تستعمل الا في المطاوع وليس هذا منه
لانه لا علاج فيه واجازه بعضهم انتهى للطالب اي الذي اراد اخذ العلم على الوجه
الاكمل واتسع له عمره ان يتحرى في كل علم على حدته بان يحيط باكثر فوايده ومكنه
قياس ما لم ينص عليه على المنصوص والا فينبغي ان يقدم من فنون العلم الاهم
منها فالاهم فاهمها على الاطلاق علم التوحيد الذي يتوقف اصل الايمان او كماله
عليه لاشتماله على معرفة الله تعالى التي هي اول المفروضات ومبنى ساير الواجبات
فالقدر الذي يتوقف عليه صحة ايمان المكلف من هذا العلم واجب التقديم وتليه
في الاهمية علم الفقه واهم العلوم الالية علم النحو واللغة ولا يستغرق بالجزم
على النهي اي الطالب عمره في فن واحد وبعادي غيره لان العلوم متعاونة
بعضها يرتبط ببعض ولان الشخص لا يكمل الا اذا شارك في غالب العلوم ولهذا قيل
اذا اردت ان تكون عالما فاقتصر على علم واحد وان اردت ان تكون اديبا فعليك بكل
العلوم بل ياخذ من كل علم ما يخرج به عن معاداته
اي عن الجهل به لان من جهل شيئا عاداه اي تاركه وجانبه وانما يخرج من معاداة
كل فن اذا اخذ منه اهمه وانفعه وهو ما يقف به على جميع ابوابه واصول مسايله
بعد معرفة حده وموضوعه ونحوهما مما ينبغي تقديمه على الخوض في كل فن ليكون
على بصيرة في طلبه لذلك الفن اذا اراد الشروع فيه وليتعرف ضوابطه وقواعده
الكليات ليتضبط له ما يتنزل عليها من الجزئيات اذ احاطة المخلوق بالعلم محال عقلا
ونقلا ولهذا قيل شعرا ٥ ما حوى العلم جميعا احد ٥ لا ولو مارسه الف سنه ٥
انما العلم بعيد غوره ٥ فخذوا من كل علم احسنه ٥
وجميع العلوم النقلية والعقلية مستنبطة اي مستخرجة لمن فهمه الله تعالى
من الكتاب العزيز اي القران باستنباط علوم الشرع النقلية الثلاثة وعلم
التصوف والاشارات والفرايض والوصايا والحساب والتاريخ والاصلين
وعلوم العربية الاثنا عشر والوعظ والخطب وتعبير الرؤيا منه ظاهر
وكذا الطب في قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقوله تعالى وكان بين ذلك
قواما اذ لا يخرج عن هذين شيء من مسايله وعلم النجوم من اياته الاله على

Copyright ... University